فضائح الباطنية

لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي

برعاية السيدة

سوزان مبارك

المشرف العام
د . ناصر الأنصارى

الجهات المشاركة
الهيئة العامة للرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
المجلس القومى للشباب
وزارة التنمية الاقتصادية

تصميم الغلاف
د . مدحت متولى

التنفيذ
الهيئة المصرية العامة للكتاب

فضائح الباطنية

لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي

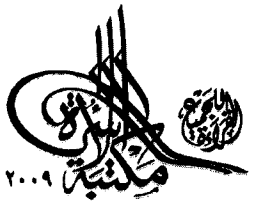

فضائح الباطنية

لوحة الغلاف من أعمال الفنان: ماجد كمال

الغزالى ، محمد بن محمد بن محمد الطوسى،
١٠٥٨ - ١١١١ .
فضائح الباطنية/ لأبى حامد الغزالى ؛ تحقيق:
إبراهيم بسيونى نور الدين . ـ القاهرة : الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٩.
٢٧٦ ص ؛ ٢٤سم
تدمك : ٤ - ٩٨٠ - ٤٢٠ - ٩٧٧ - ٩٧٨.
١ ـ الباطنية (فرق إسلامية) .
أ - نور الدين ، إبراهيم بسيونى (محقق).
ب - العنوان .
رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٥٥١ / ٢٠٠٩
I.S.B.N 978-977-420-980- 4
ديوى ٢٤٧,٩

توطئة

انطلقت فعاليات الحملة القومية **للقراءة للجميع** فى دورتها التاسعة عشرة هذا العام تحت شعار «**مصر السلام**». هذا الشعار الذى ظلت السيدة الفاضلة **سوزان مبارك** تطرحه منذ بداية تنفيذ حلمها ليصير الكتاب زادًا متاحًا للجميع، وتصبح القراءة عادة لدى الأجيال الجديدة. لقد ظلت الدعوة للسلام تحلق فى فلك دورات المهرجان السابقة. فهى جزء من تاريخ مصر العريقة، التى بدأت الحضارة على أرضها، منذ وقّع رمسيس الثانى أول معاهدة سلام. لم يكن هناك حينئذ من يضاهيه تقدمًا أو قوة، ولكنه كان يُعلِّم العالم أن من شيم الأقوياء التوق إلى السلام.

لقد جرت فى النهر مياه كثيرة منذ حازت السيدة الفاضلة **سوزان مبارك** جائزة التسامح الدولى لعام ١٩٨٨ من الأكاديمية الأوروبية للعلوم والفنون التى جاء فى تقريرها «إن الأكاديمية منحت الجائزة للسيدة **سوزان مبارك** عرفانًا بدورها الكبير فى إذكاء روح التسامح وطنيًا وإقليميًا وعالميًا، وتقديرًا لجهودها الجادة»، وأصبحت **القراءة للجميع** من أهم المشروعات الثقافية العملاقة فى العالم العربى، وتم اتخاذه نموذجًا يحتذى به فى بلاد آخرى.

ومازالت مكتبة الأسرة، كرافد رئيسى من روافد **القراءة للجميع**، تقوم بدورها فى إعادة الروح إلى الكتاب كمصدر مهم وخالد للمعرفة فى زمن تزحف

فيه مصادر الميديا المختلفة. فالكتاب هو الجسر الراسخ الذى يربط ذاكرة الأمة وتاريخها وإنجازاتها بأبنائها، وهو الفضاء الساحر الذى يلتقى به المثقفون والمفكرون والمبدعون بالأجيال المختلفة.

وتواصل مكتبة الأسرة هذا العام نشر أمهات الكتب، وستستكمل نشر تراث الأمة الإبداعى، وستعمل على ربط الكتاب بمصادر المعرفة الحديثة كالإنترنت، وعلى التوسع فى إصدار كتب الفنون المختلفة كالمسرح والموسيقى إيمانًا منها برسالة الفنون الرفيعة لتنمية وتطوير وتهذيب روح المجتمع، وحمايته من ضروب التعصب والكراهية والعنف الدخيلة عليه.

وتصدر مكتبة الأسرة هذا العام من خلال سلاسلها المختلفة.. الأدب والفكر العلوم الاجتماعية والعلوم والتكنولوجيا والفنون والمئويات والتراث وسلسلة الطفل، وستشكل هذه السلاسل بانوراما معرفية وتاريخية وعلمية وإبداعية وفكرية، وتمثل مرآة لاجتهادات الفلاسفة والشعراء والعلماء والمفكرين عبر قرون لتحقيق السلام للبشرية من خلال حلمهم الدائم بتحقيق الخير والعدل والجمال.

مكتبة الأسرة

٢٠٠٩

مقدمة التحقيق

الحمدُ لله الَّذي أنزلَ الكتابَ ظاهرًا جليًّا لا باطنَ له، وأَحْكَمَ آياتِه وفصَّلها، فأنزله بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، لا يأتيه الباطلُ مِن بين يَدَيه ولا مِن خَلْفِه فأعجزَ العَرَبَ والعَجَمَ، فما استطاعوا أن يأتُوا بمثلِ أقصرِ آيةٍ مِنْ آياتِه.

والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى خَيْرِ البَشَرِ وخاتَمِ الرُّسُلِ خيرِ مُبَلِّغٍ لخيرِ أمَّةٍ أخرجَتْ للنَّاس، ما تركَ بابًا من أبوابِ الخَيْرِ إلا بَيَّنَهُ لأمَّتِه، ولا بابًا مِنْ أبوابِ الشَّرِّ إلَّا حَذَّرَ مِنْهُ أمَّتَهُ، أمرَه ربُّه أن يُبلِّغَ رِسَالَتَهُ فقال له: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة: ٦٧]، فبلَّغَها على أتمِّ وجهٍ، لم يخصَّ بها طائفةً دون طائفةٍ حتى استوفاها على أتمِّ وجهٍ وأكملِ صورةٍ، حتَّى قال في خُطْبَةِ الوَدَاعِ: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟» قالوا: نَعَمْ، فقال ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»[1].

ورَضِيَ اللهُ عَنِ الصَّحَابَةِ والتَّابعينَ وتَابِعِيهِمْ بإحسانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين الَّذين آمنُوا بمُحْكَمِ الكتابِ ولم يَتَّبعُوا مُتَشَابِهَهُ، وقالوا: ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ ﴾ [آل عمران: ٧]، لم يَدَّعِ واحدٌ مِنْهُمْ أن النَّبِيَّ ﷺ خَصَّ بالقرآن قومًا دون قَوْمٍ، وما ادَّعَى واحدٌ منهم أنَّ له ظاهرًا جليًّا وباطنًا خفيًّا، فكانوا خير القرون.

أما بعد:

فإنَّ فرقةَ الباطنيَّةِ مِنَ الفِرَقِ الضَّالَّةِ الَّتي أعمَى اللهُ بصائِرَهُمْ وأزاغَ قُلُوبَهُمْ فضلُّوا عن طَرِيقِ الرُّشْدِ ولم يَتَّخِذُوه سبيلًا واتَّبَعُوا طريقَ الغَيِّ فاتَّخَذُوه سَبِيلًا.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب «الحج» باب «الخطبة أيام منى» حديث (١٧٤١)، ومسلم في كتاب «القسامة والمحاربين والقصاص والديات» باب «تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال» حديث (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

وسُمُّوا بالباطنيَّة لأنَّهم ادَّعَوْا أنَّ للقرآن ظاهرًا وباطنًا، وأنَّه لا يعلمُ بهذا البَاطِنِ إلَّا إمامُهم، فكان ذَلِكَ مَدْعَاةً لانخداعِ كثيرٍ مِنَ النَّاس بكلامِهم.

وهذه الفِرْقَةُ تعتبرُ أشدَّ الفِرَقِ ضررًا على الإِسْلَامِ، وذَلِكَ للأسبابِ التَّالِيَة:

١- أنَّهم اندسُّوا فِي صُفُوفِ المسلمِينَ وادَّعَوْا مَحَبَّةَ آلِ البَيْتِ، بل وادَّعَوْا الانتسابَ إلى آلِ البَيْتِ كما فَعَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ بادِّعَائِهم الانتسابَ إلى جَعْفَرٍ الصَّادِقِ، فانخدعَ بذَلِكَ كثيرٌ مِنَ النَّاس ظنًّا مِنْهُمْ أنَّ ذَلِكَ مِنْ محبَّة النَّبيِّ ﷺ وآلِ بَيْتِهِ.

٢- ما لَدَيْهِم مِنْ عَقَائِدَ فاسدةٍ في الإِلهيَّاتِ والنُّبوَّاتِ والمَعَاد- كما سَيَذْكُرُه المصنِّفُ، وهَذِهِ الاعتقاداتُ الفَاسِدَةُ لا تُضَارِعُهُم فيها أيُّ فرقةٍ أُخْرَى.

٣- تأويلاتُهم الفَاسِدَةُ لظواهرِ القُرْآنِ بما يُوَافِقُ هَوَاهُم.

٤- دعوتُهم لإِبَاحَةِ المحرَّمات مِنْ خِلَالِ هَذِهِ التَّأويلاتِ الفَاسِدَةِ، فأباحُوا لأتباعِهِمْ نِكَاحَ البَنَاتِ والأَخَوَاتِ، وأباحوا شُرْبَ الخَمْرِ وجميعَ اللَّذَّاتِ.

٥- غَرَضُهُم الأساسيُّ الدَّعْوَةُ إلى دِينِ المَجُوسِ بهذه التَّأويلاتِ الفَاسِدَةِ.

٦- ما اتَّبعوهُ مِنْ حِيَلٍ متعدِّدة يتَّبعونها لاصطيادِ الجُهَّالِ مِنَ العَوَامِّ الَّتي سيبينها المصنِّف.

٧- أنَّهم كانوا أعوانًا لأعداءِ الإسلامِ مِنَ الصَّليبين وغيرِهم في حَرْبِهِم ضدَّ المسلمين، فقتلوا من قادَةِ المسلمينَ وقتَها الكثيرَ، ممَّا أسهم بدوره في إضعافِ قُوَّةِ المسلمين.

٨- أنَّهم قَتَلُوا مِنْ علماءِ المسلمِينَ عددًا كبيرًا.

لذَلِكَ صَنَّفَ الغزاليُّ هذا الكِتَاب وجعله على قسمين:

القسم الأولُ ويتناولُ فِرْقَةَ الباطنيَّة فيكشِفُ فيه عن فَضَائِحِهِمْ وما بمَذْهَبِهِم من ضَلَالٍ وزَيْغٍ؛ حتَّى لا ينخدِعَ بهِم أحدٌ، لذَلِكَ ينقلُه بطريقةٍ مفصَّلَةٍ مبينًا فسادَهُ وشَطَطَهُ، ويُبيِّن

حِيَلهم الَّتي ينتهجونها لضمِّ الأتباعِ إِلَيْهم وكيفيةَ الخَلاصِ منها ، ويعرض شُبههم الَّتي يُثيرونها ويردُّ عليها الوَاحدةَ تِلْوَ الأُخرى بأسلوبٍ منطقي بليغٍ. ويُبين كَذِبَ ادِّعائِهم في اعتقاد الإمامة لأنفسهم.

ثم ينتقلُ إلى **القِسْمِ الثَّاني** مِنَ الكِتَابِ، ويتناولُ الخليفة المستظهر بالله، ويُبين أَنَّه الإمامُ الحقُّ وذلك من خلال الأدلَّةِ الشَّرعيَّة والعَقْلِيَّة، ويعرضُ لشروطِ الإمامَةِ، ويبيِّنُ أنَّها منطبقةٌ عليه دون تلك الطَّائفة الضَّالَّة، ثم يختِمُ الكِتَاب ببيانِ الأسباب التي مِنْ خِلَالِها يدوم استحقاقُه للإمامَةِ.

عملي في الكتاب :

يتمَثَّل عملي في الكتابِ في النِّقاطِ الآتية:

١- **نَسْخُ الكتابِ ومقابلتُه:** وقد قُمتُ بمقابلةِ الكِتَابِ عَلَى نُسْخَةٍ مخطوطةٍ وأخرَى مطبوعةٍ، أمَّا المخطوطةُ فهِيَ نُسخةُ خزانةِ القَرويين، وتتكون من (٣٩) ورقة، وهي نُسْخَة بها كثير من السَّقط والتَّحريف لذلك جعلتها مصدرًا ثانويًّا أثبتُّ بها الزِّياداتِ الَّتي كانت قليلةً نسبيًّا بالمقارنة بنسبة السَّقط في النسخة، وأمَّا النسخة المطبوعة فهي نُسخةٌ بتحقيقِ الدُّكتور عبد الرحمن بدوي، وهي نُسخةٌ جيدَةٌ مقابلةٌ على مخطوطَين لذلك جعلتها المصدر الأساسي في المقابلة.

منهجي في التعامل مع المخطوط :

أثبتُّ أرقامَ اللَّوحاتِ بين معقوفين هكذا [...].

جعلت «خ» رمزا للمخطوط، أمَّا بالنِّسبة للمطبوع فإنِّي تركتُه كما هو وأقصدُ به نسخة الدكتور عبد الرحمن بدوي.

أشرتُ إلى السَّقط بوضعِهِ بين معقوفَين.

بالنِّسبة إلى الزِّياداتِ من المخطوط قد وضعتُها بين معقوفَين مع الإشارةِ إليهَا في الحاشيةِ، وإذا رأيتُ أنَّ الزِّيادةَ قد تؤثِّر على النَّصِّ فإنِّي لا أثبتُها، ولكن أُشيرُ إليها فقط في الحاشية.

بالنسبة لاختلاف النسخ فإني أثبتُ أقربَها للصَّواب.

٢- **تنسيقُ الكتابِ**: وقد اعتمدتُ في ذلك على أحسنِ طُرُقِ العرضِ التي تُيَسِّرُ على القارِئِ تَصَفُّحَ الكتابِ بسُهُولَةٍ ويُسرٍ، ويتمثَّل ذلك في الآتِي:

- تفقيرُ الكتابِ؛ بحيث تحتوي كلُّ فِقْرَةٍ على معلومةٍ مُستَقِلَّةٍ.
- الآياتُ القرآنيةُ قدْ رسمْتها بالرَّسْمِ العثمانيِّ بين أقواسٍ مُزَهَّرَةٍ، ووضعت بجِوَارِهَا العزوَ بينَ معقوفَيْنِ هَكَذَا [ ] ببُنْطٍ صَغِيرٍ.
- القولُ النَّبويُّ وضَعته بينَ قَوْسَيْنِ هَكَذا «» وجعَلته ببنطٍ عريضٍ، حتَّى يتمَيَّزَ عَنْ غيرِه مِن الكَلَام.

٣- **ضبطُ نصِّ الكتابِ ضبطًا جماليًّا، مع وَضْعِ علاماتِ التَّرْقِيمِ المناسِبَةِ**، حتَّى يستطيعَ كلُّ قارئٍ قراءةَ الكتابِ قراءةً صحيحةً.

٤- **شرحُ الكَلِماتِ الغَريبةِ في الكتاب**؛ بحيثُ يستَطِيعُ القارئُ فَهْمَ النَّصِّ.

٥- **تخريجُ الأحاديثِ والآثارِ الوارِدَةِ في الكتاب.**

٦- **ترجمة الأعلام**، وقد حاولتُ أن تكونَ التَّراجمُ مختصرةً قَدْرَ الإمكانِ وأن تكونَ وافيةً بالعَلَم الذي أُترجِمُ له.